

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : نظرية الرواية
السداسي السادس
تخصص: دراسات نقدية
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2025/2024

المحاضرة العاشرة: نظريات السرد الحديثة

البنوية وتأثيرها على تحليل الرواية (1)

نظريات السرد الحديثة:

تعد نظريات السرد الحديثة تطوراً طبيعياً للدراسات النقدية والأدبية، حيث استفادت من مناهج متعددة مثل البنوية، وما بعد البنوية، والسيمائيات، والتحليل النفسي، والتاريخية الجديدة. من أبرزها:

1. البنوية السردية

تركز هذه النظرية على تحليل البنية الداخلية للنص السردى، متأثرة بأعمال فلاديمير بروب ورولان بارت وتزفيتان تودوروف.

• فلاديمير بروب: حلل الحكايات الشعبية الروسية واستخلص 31 وظيفة سردية تتكرر في القصص.

• تودوروف: ركّز على التمييز بين السرد التاريخي والسرد التخيلي، كما طوّر مفهوم "النحو السردى".

• جيرار جينيت: قدّم تحليلاً منهجياً لمستويات السرد مثل الزمن، الصوت السردى، والرؤية السردية (الراوي والمروي له)

2. السيمائية السردية

• ألجيريداس جوليان غريماس: اقترح النموذج التوليدي السردى الذي يعتمد على ستة أدوار سردية (مثل البطل، الخصم، المرسل، المستقبل)

- رولان بارت :تحدث عن "الوظائف السردية" وميّز بين القراءة "القابلة للتفسير" والقراءة "المفتوحة".

3. ما بعد البنيوية والتفكيك

- جاك دريدا :عارض فكرة المعنى الثابت في السرد، مؤكّداً على التعددية الدلالية وعدم استقرار النصوص.
- ميخائيل باختين :ركّز على تعددية الأصوات في الرواية، حيث اعتبرها فضاءً للحوار بين خطابات متعددة.

4. التحليل النفسي للسرد

- سيغموند فرويد :فسر السرد من خلال عقدة أوديب والصراعات اللاواعية.
- جاك لاكان :رأى أن اللغة السردية تكشف عن الرغبات واللاوعي.
- 5. السردية ما بعد الكلاسيكية
- موتيكا فلوديرنيك :قدمت مفهوم "التجربة السردية"، مشيرة إلى أن السرد ليس مجرد حبكة بل تجربة إدراكية.
- ديفيد هرمان :ركّز على العلاقة بين السرد والعقل البشري، مقترحاً مقارنة إدراكية لدراسة السرد.

هذه النظريات تفتح آفاقاً جديدة لتحليل النصوص السردية من زوايا متعددة، مما يسمح بفهم أعمق للبنية والمعنى والدلالة في الرواية الحديثة.

البنيوية وتأثيرها على تحليل الرواية

البنيوية هي منهج نقدي ظهر في القرن العشرين، متأثراً بعلم اللغة عند فرديناند دي سوسير، ويركّز على دراسة الأدب بوصفه نظاماً من العلاقات الداخلية، بدلاً من النظر إليه كتعبير عن ذات المؤلف أو السياق الاجتماعي. في تحليل الرواية، تهتم البنيوية بالبنية العميقة للنصوص، وتبحث عن القوانين التي تحكم السرد، الشخصيات، والزمن داخل الرواية.

1. الجذور النظرية للبنيوية في تحليل الرواية

تعود البنيوية في دراسات السرد إلى أعمال فلاديمير بروب، كلود ليفي-شترأوس، تزفيتان تودوروف، جيرار جينيت، ورولان بارت. اعتمد هؤلاء النقاد على تحليل البنى السردية للكشف عن القواعد الخفية التي تنظّم النصوص الروائية.

أ. فلاديمير بروب: تحليل الحكاية الشعبية كنموذج سردي

في كتابه مورفولوجيا الحكاية (1928)، درس بروب الحكايات الشعبية الروسية، واستنتج أن جميع الحكايات تتبع بنية سردية مشتركة تتكون من 31 وظيفة سردية تتكرر في القصص. رغم أن بحثه ركّز على الفولكلور، فإن البنيويين طبقوا أفكاره على الرواية الحديثة، معتبرين أن السرد يخضع لقواعد ثابتة يمكن تحليلها علمياً.

ب. كلود ليفي-شتراوس: الأسطورة وبنية السرد

رأى ليفي-شتراوس أن الرواية والأسطورة تخضعان لأنماط بنيوية عميقة، حيث تتكوّن النصوص من تقابلات ثنائية مثل:

- الخير/الشر
- الحياة/الموت
- الثقافة/الطبيعة

هذا التحليل ساعد على تفسير كيف تبني الروايات معانيها من خلال هذه الثنائيات.

ج. تزفيتان تودوروف: قواعد النحو السردية

في كتابه نحو الديكامرون، حاول تودوروف تطبيق مفهوم "النحو السردية" على الرواية، حيث اقترح أن كل نص سردي يتألف من جمل سردية تخضع لنظام داخلي، مما يجعل السرد أشبه بنظام لغوي يمكن تحليله.

د. رولان بارت: السرد كوحداث دلالية

في كتابه S/Z، قدّم بارت تحليلاً دقيقاً لرواية ساراسين للكاتب بلزاك، حيث قسّم النص إلى "وحدات قراءة" أو "رموز سردية" تكشف عن الطبقات المختلفة للمعنى داخل النص.

هـ. جيرار جينيت: تحليل الزمن والرؤية السردية

يعد جينيت من أهم البنيويين في دراسة الرواية، حيث طوّر عدة مفاهيم لتحليل السرد، أبرزها:

1. الزمن السردية:

- التقديم والتأخير (التلاعب بالزمن السردية)
- الإيقاع السردية (المقاطع المسرّعة أو البطيئة)
- التكرار السردية (كم مرة تُروى الأحداث؟)

2. الصوت السردية

- الراوي العليم
- الراوي الداخلي (يشارك في الأحداث)
- الراوي الخارجي (شاهد فقط)

3. الرؤية السردية (Focalization):

- الرؤية من الخلف (السارد يعرف أكثر من الشخصيات)
- الرؤية المصاحبة (السارد يعرف بقدر الشخصية)
- الرؤية من الخارج (السارد يعرف أقل من الشخصيات)

2. تأثير البنيوية على تحليل الرواية

أ. دراسة السرد باعتباره نظاماً مغلقاً

تري البنيوية أن النص الروائي يجب تحليله دون الرجوع إلى المؤلف أو السياق التاريخي. فالنقد يركّز على العلاقات الداخلية بين العناصر السردية.

ب. البحث عن الأنماط المتكررة في السرد
البنيويون يحلّلون كيف تتكرر الهياكل السردية داخل الرواية، سواء على مستوى الحبكة أو الشخصيات أو الزمن.

ج. تحليل الشخصيات وفق أدوارها السردية
بدلاً من دراسة الشخصية بوصفها فرداً نفسياً أو اجتماعياً، يعتبر البنيويون الشخصيات "وظائف سردية" تساهم في تقدّم القصة. مثلاً، في نموذج غريماس، هناك أدوار مثل البطل، الخصم، المساعد، المرسل، والمستقبل.

د. تفكيك بنية الزمن السردية
ساهمت أعمال جينيت في كشف الطرق التي يستخدمها السرد للتلاعب بالزمن، مما يساعد على فهم كيف تبني الروايات تأثيراتها الدرامية.

3. نقد البنيوية في تحليل الرواية

رغم تأثيرها الكبير، تعرّضت البنيوية لعدة انتقادات، أبرزها:

- إهمال السياق الاجتماعي والتاريخي: لا تهتم بتحليل الظروف الثقافية التي أنتجت الرواية.
- إلغاء دور القارئ: تفترض وجود معنى ثابت داخل النص، متجاهلة تأثير القارئ في تفسير السرد.

- عدم قدرتها على تحليل الأعمال التجريبية: لا تستطيع بعض المناهج البنيوية تفسير الروايات الحديثة التي تكسر البنية التقليدية.

أثّرت البنيوية بقوة في تحليل الرواية، إذ قدّمت أدوات دقيقة لدراسة الحبكة، الزمن، الشخصيات، والرؤية السردية. ورغم تراجعها أمام ما بعد البنيوية والنظريات الحديثة، فإنها ما تزال تُستخدم كأساس لتحليل السرد في الدراسات الأدبية المعاصرة.

لخص جوهر البنيوية وأثرها على تحليل الرواية، بعض النقاد البنيويين:

- رولان بارت:
"النص نسج من الاقتباسات القادمة من ألف بؤرة ثقافية... الكاتب ليس أكثر من منسق لهذا النسج".

(من مقاله "موت المؤلف")

- جيرار جينيت:
"السرد ليس مجرد قصة تُروى، بل هو أيضاً كيفية قول القصة، وكيفية إدراك القصة".
(من كتابه "خطاب الحكاية")

- تزفيتان تودوروف:
"إن تحليل السرد يعني البحث عن القواعد الخفية التي تنظم النصوص وتوجهها، تمامًا كما تحكم قواعد اللغة خطابنا".
(من كتابه "نحو الديكامرون")
- كلود ليفي-شترأوس:
"الروايات، مثل الأساطير، تعبّر عن بني فكرية عميقة، تتجاوز المؤلف والمتلقي، لتكشف عن التناقضات الأساسية في الفكر الإنساني".
(مستوحى من تحليلاته للأسطورة والبنية)
- فلاديمير بروب:
"كل الحكايات الخرافية هي في الأساس تنويعات على قصة واحدة، تتبع سلسلة ثابتة من الوظائف السردية".
(من كتابه "مورفولوجيا الحكاية")

رولان بارت

"النص انفتاح للمعاني، وليس قفلاً للرسائل. التحليل البنيوي يكشف عن الشبكة الداخلية للعلامات والرموز التي تكوّن النص". (من مقاله "تحليل بنيوي للسرد")